يعني انها تطالبهما بأن يستخدما جيشيهما لا في حراسة الحدود الاسرائيلية فحسب ، بل في قمع بوادر أي تحرك وطني وخنق كل امكانات ولادة القوى الثورية ايضا . ويجدر بنا هنا أن نذكر بأن الموقف الاردني الحالي ازاء الحركة الوطنيـــة ، وخضوعه للردع الاسرائيلي المباشر ، وممارسته العملية في ردع حركة المقاومة ، لا يختلف كثيرا عـــن المواقف الاردنية السابقة . ففي تصريح لغلوب باشا لصحيفة التايمز قال قائد الفيلق العربي الاردني السابق : « بذلت خلال الاعوام الثمانية التي تسلمت فيها القيادة جهودا متكررة لضمان تعاون الحكومة الاسرائيلية في عملية منع التسلل . وقد اقترح الاردن تعاونا بوليسيا وثيقا ، واقامة اتصال تلفوني مباشر بين ضباط البوليس على جانبي الحدود ، كما عرض الاردن أن يسمح للبوليس الاسرائيلي وكلابه بتعقب آثار المخربين [رجال المقاومة] عبر الحدود داخل الاردن حيث يمكن أن يقابلهم البوليس الاردني ويساعدهم »(٥٣). وليس هناك ما يؤكد اقوال غلوب عن التعاون السابق مع العدو في الصراع ضد عمليات المقاومة سوى حديث الملك حسين مع الاسوشيتدبرس في عام ١٩٦٦ بعد العدوان الاسرائيلي على السموع والذي قال فيه : « اذا كان الارهابيون [رجال المقاومة] يتسللون عبر الحدود رغم جميع التدابير التي نتخذها فان اسرائيل تتحمل مسؤولية مساوية تتطلب منها اغلاق الجانب الخاص بها من الخط »(٥٤).

لقد نجح الردع غير المباشر ضد المقاومة في الاردن ، واستراحت اسرائيل الى حد بعيد من العمليات على جبهة عريضة . ويحاول الاسرائيليون اليوم الحصـــول على نتائج مشابهة بالضغط على سوريا ولبنان ، ولقد ركزوا عملياتهم في البداية بصورة خاصة على لبنان وحاولوا جاهدين ضرب قواعد المقاومة الفلسطينية والقرى المجاورة لها مع تحاشي التعرض للمخافـــر العسكرية اللبنانيـــة وللسكان اللبنانيين ان امكـــن (خلق التناقض) ثم اتجه العمل نحو الحدود السورية بغية ضرب قواعد المقاومـــة بصورة خاصة . ولكن رد الفعل السوري العنيف الفوري ، واعلان السلطات السورية عن استعدادها للرد ، ورفضها للتهديد والردع دفع الاسرائيليين الى تصعيد العنف لخلق التناقض المنشود . وتمثل هذا التصعيد مؤخرا بضرب قواعد الجيش السوري نفسها . ولقد اعلن الجنرال اسحق هوفي قائد جبهة العدو الشمالية « ان الجيش الاسرائيلي تبنى سياسة جديدة تقضي بمهاجمة قواعد الجيش السوري وليس مخابىء الفدائيين العرب فقط على خط وقف اطلاق النار »(٥٥). بيد ان طبيعة النظامين السوري واللبناني ، وحجم القوى الوطنية الفعالة في هذين البلدين ، وعوامل عديدة اخرى تجعل امكانات نجاح الردع في سوريا ولبنان أقل بكثير مما يتوقعه العدو ، ولكن دون ان يكون ذلك مستحيلا .

٥ ــ تحقيق « الردع النشط المتدرج » عن طريق « الرد المرن » وهذا يعني عدم الاكتفاء بالرد السلبي ، بل اللجوء الى الردع الايجابي الكامن في اعمـــال ذات طابع هجومي تتصاعد حدتها وفق ضرورات الموقف . وسنرى هذا الامر بالتفصيل فيما بعد عند بحث اشكال العمل وسماته .

٦ ــ الاعتماد على عقائد الخصم : لا يمكن للردع أن ينجح ويصل الى ذروة تأثيراته الا اذا اعتمد على عقائد الخصم وخاطب عقله بلغة يفهمها ويؤمن بها . ولا يمكن في أي حال من الاحوال ردع العدو ذي العقيدة الهجومية بتدابير دفاعية بحتـــة ، كما ان الردع بالقوات الهجومية لا يكون كاملا بالنسبة لعدو دفاعي العقيدة . ولقد طبقت اسرائيل هذه القاعدة في ردع الجيوش العربية ذات العقيدة الدفاعية ، واعتمدت في فترتي ٤٨ ــ ٥٦ و٥٦ ــ ٦٧ على الردع ببعض الضربات الهجومية المحـــدودة وبالقوة الهجومية الكامنة ، مع الاعتماد بشكل واضح واساسي علـــى الردع بقوة الترتيبات الدفاعيـــة (مستعمرات دفاعية تحميها الابراج والاسلاك وحقول الالغام ، وقوات احتياطية مدرعة